

تفسير البحر المحيط

@ 20 @ فأبقى من كل ما يدل على المحذوف ، أبقى الفاء من ضرب واتصلت بانفلق ، ليدل على ضرب المحذوفة ، وأبقى انفلق ليدل على الفاء المحذوفة منه . وهذا قول شبيه بقول صاحب البرسام ، ويحتاج إلى وحي يسفر عن هذا القول . وإذا نظرت القرآن وجدت جملاً كثيرة محذوفة ، وفيها الفاء نحو قوله : { فَأَرْسَلْوْا رِجَالَكُمُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } ، أي فأرسلوه ، فقال يوسف أيها الصديق ، والفرق الجزء المفصل . والطود : الجبل العظيم المنطاد في السماء . وحكى يعقوب عن بعض القراء ، أنه قرأ كل فلق باللام عوض الراء . . { وَأَزَلَّ فَتْنًا } : أي قربنا ، { ثُمَّ } : أي هناك ، وثم طرف مكان للبعد . { الْآخَرِينَ } : أي قوم فرعون ، أي قربناهم ، ولم يذكر من قربوا منه ، فاحتمل أن يكون المعنى : قربناهم حيث انفلق البحر من بني إسرائيل ، أو قربنا بعضهم من بعض حتى لا ينجو أحد ، أو قربناهم من البحر . وقرأ الحسن ، وأبو حيوه : وزلفنا بغير ألف . وقرأ أبي ، وابن عباس ، وعبد الله بن الحارث : وأزلقنا بالقاف عوض الفاء ، أي أزللنا ، قاله صاحب اللوامح . قيل : من قرأ بالقاف صار الآخرين فرعون وقومه ، ومن قرأ بالعامية يعني بالقراءة العامة ، فالآخرون هم موسى وأصحابه ، أي جمعنا شملهم وقربناهم بالنجاة . انتهى ، وفي الكلام حذف تقديره : ودخل موسى وبني إسرائيل البحر وأنجينا . قيل : دخلوا البحر بالطول ، وخرجوا في الصفة التي دخلوا منها بعد مسافة ، وكان بين موضع الدخول وموضع الخروج أوعار وجبال لا تسلك . . { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً } : أي لعلامة واضحة عاينها الناس وشاع أمرها . قال الزمخشري : { وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } : أي ما تنبه أكثرهم عليها ولا آمنوا . وبني إسرائيل ، الذين كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالإنجاء ، قد سأله بقره يعبدونها ، واتخذوا العجل ، وطلبوا رؤية الله جهره . انتهى . والذي يظهر أن قوله : { وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } : أي أكثر قوم فرعون ، وهم القبط ، إذ قد آمن السحرة ، وآمنت آسية امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وعجوز اسمها مريم ، دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام ، واستخرجوه وحملوه معهم حين خرجوا من مصر . . { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ } : إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظْلِلُ لَهَا بَكَافٍ فِين * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم * إِذْ تَدْعُوْنَ * أَوْ يَنفَعُكُم * أَوْ يَضُرُّوْنَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ بَلْ

تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ * وَأَبَاؤُكُمْ إِلَّا قَدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا
رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَّا
كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ * وَأَبَاؤُكُمْ إِلَّا قَدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ
يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي
ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أُطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ *
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا * وَأَلْهِقْ نِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ
فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْ لَنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَأَغْفِرْ لِي
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَا تَحْزَنْ نِي * يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا
يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ *
وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ *
وَقِيلَ لَهُمْ * أَيَنْذِمَا * كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ
يَنْصُرُوكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ * فَكُذِّبُوا * فِيهَا هُمْ * وَالْغَاوُونَ *
وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا * وَهُمْ * فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ
إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا
أَضَلَّانَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ
* فَلَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْغَالِبِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَايَةً * وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ { . .

لما كانت العرب لها خصوصية بإبراهيم عليه السلام ، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم (أن يتلو عليهم قصصه ، وما جرى له مع قومه . ولم يأت في قصة من قصص هذه السورة أمره عليه السلام بتلاوة قصة إلا في هذه ، وإذ : العامل فيه . قال الحوفي : أتل ، ولا يتصور ما قال إلا بإخراجه عن الطرفية وجعله بدلاً من نبا ، واعتقاد أن العامل في البذل والمبدل منه واحد . وقال أبو البقاء : العامل في إذ نبأ . والظاهر أن الضمير في { وَقَوْسِهِ } عائد على إبراهيم . وقيل : على أبيه ، أي وقوم أبيه ، كما قال : { إِنَّ نَسِيَّ أَرَاكَ وَقَوْسَ مَلَكٍ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } . وما : استفهام بمعنى التحقير والتقدير . وقد كان إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم